التكامل المعرفى لعلم المعلومات والمكتبات

بدر، أحمد.
التكامل المعرفى لعلم المعلومات والمكتبات/ أحمد بدر. - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.
٥٠٧ ص؛ ٢٤سم.
تدمك ٥ - ٦٦٩ - ٢١٥ - ٩٧٧

عرض
الدكتورة عايدة نصير
مستشار مكتبات الجامعة الأمريكية بالقاهرة

تأتى أهمية الكتاب من أهمية مؤلفه، وتميز تراثه المعرفى؛ حيث جمع فى تخصصه بين العلوم وعلوم الإعلام، والمكتبات، والمعلومات. هذا بجانب ما اكتسبه من خبرات علمية وتطبيقية، ومن خلال رحلته فى المجال الأكاديمى، التى قاربت الأربعين عاما، وأثمرت إنتاجا علميا غزيرا من كتب، وتقارير، وبحوث، ومقالات منشورة بالدوريات المحكمة.

والكتاب، كما يقول مؤلفه بالمقدمة محاولة لفهم التكامل المعرفى بين العلوم والإنسانيات ومدى تأثير هذا التكامل على تخصص المكتبات والمعلومات، بالإضافة إلى علاقة المكتبات والمعلومات بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، والتأثيرات التكنولوجية الحديثة والمتجددة على خدمات المعلومات والمكتبات.

كما يركز الكتاب بجانب تطور جوانب الارتباطات الموضوعية حتى بداية القرن الحادى والعشرين على وضع أمين المكتبة حيث لم يعد مجرد حارسا على المقتنيات بل أصبح عالما واختصاصى معلومات له مسئوليات اجتماعية وحضارية قبل مجتمعه ويلعب دورا حاسما فى المجالات العلمية والتكنولوجية، ومهما يكن الدور الذى تؤديه الحاسبات والاتصالات فى مجال استرجاع الحقائق، فالحاجة دائمة إلى ذكاء الإنسان ومبادراته وإبداعاته وتحليله للمعلومات ويكون دوره فى الحاضر والمستقبل إيجاد حلقات الوصل بين العلوم والإنسانيات من خلال إعداده المهنى والأكاديمى المتوازن ليتلاءم مع متغيرات العصر الجديد.

بدأ الكتاب بفصل تمهيدى عن المعلومات والمكتبات فى القرن الحادى والعشرين برؤية معاصرة لعلم المعلومات بجانبيه التحليلى الأساسى والتطبيقى فى المجالات الطبيعية، والاجتماعية، والإنسانية.

وعند استعراضه لعلم المعلومات عبر تاريخه، يرى الكاتب أن هناك أفكارا قوية تتركز فى؛ أولاً: معالجة وتنظيم المعلومات بطريقة تختلف جذريا عن المجتمع من قبل استجابة لثورة المعلومات؛ حيث تظهر المعالجة فى كيفية استرجاع المعلومات، وحاجة الناس إلى إعادة

صياغة العملية العقلية من خلال محو الأمية المعلوماتية؛ حيث ستركز البيئة المستقبلية للمعلومات على المستفيد وتطوير مهاراته المعلوماتية فى البحث والاسترجاع، وتتحول العملية التعليمية من التركيز على المعلم إلى التركيز على التعلم، ومحوره الطالب، ومدى تفاعله مع المصادر والشبكات وأساليب الاتصال الجديدة .

كما تتركز ثانية فى فكرة خرائط الإنتاج الفكرى التى أحدثت تطورا فى علم المعلومات، وهى دراسة الببليوثيرابيقا ومعالجة المعلومات، والبحث العلمى الآلى وإفشاء نظم المعلومات وبروز قواعد المعلومات، وكيفية التحولات الجذرية فى إدارة المعلومات، وظهور قواعد المعلومات، مع إضافة الأطر الفكرية لعلم المعلومات .

وقد تعرض المؤلف فى هذا الفصل التمهيدى لعلاقات علم المعلومات بالعلوم الطبيعية وهندسة المعرفة ببحثه عن جذور علم المعلومات، وعلماء العلوم الطبيعية، وعلم المعلومات، والعلوم الاجتماعية، كمجال متعدد الارتباطات مع الإدارة، والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس، وغيرها من العلوم الاجتماعية والإنسانية .

والكتاب فى أبوابه الأربعة وفصوله التسعة عشر يدرس علاقة المعلومات بالمجتمع والتطور الحضارى وارتباط المعلومات بحل قضايا المجتمع المعاصر عرض لبعض السلبيات، ثم يظهر علاقة المعلومات بالاقتصاد والإنتاجية، وللتأكيد على الدور التربوى لمعلم المعلومات والمكتبات .

وتحت عنوان المعلومات والمجتمع، شمل الباب الأول دراسة فى التطور الحضارى ، ووضع مجتمع المعلومات بين التكنولوجيا المتطورة والقيم الإنسانية المهددة، وعلاقة الإسلام بمفاهيم علم المعلومات، ثم العلاج بالقراءة ، وأفرد الفصل السادس والأخير فى الباب الأول لمعالجة الأخلاقيات المهنية فى المكتبات وأجهزة المعلومات المعاصرة .

وفى تقديمه لدراسة المعلومات والمجتمع من خلال التطور الحضارى، رجع مؤلفنا إلى بدء الخليقه منذ أن ميز الخالق الإنسان بالكلمة التى سطر بها سجله الحضارى، وجمعها الحكماء والأمناء فى مخطوطة، ومقال، وكتاب؛ فكانت المكتبات وأجهزة المعلومات، ومدى ارتباط تلك المكتبات بالحضارات القديمة والحديثة باعتبارها ثمرة من ثمرات النضج الثقافى بقوة تماسك والتحام وترابط، وبكونها جزءا من النظام الاتصالى على النطاق الوطنى والعالمى، وحيث أصبح مصطلح المعلوماتت أكثر اتساعا وشمولا، ودخل ضمن قطاعات الاقتصاد الأساسية، وضمن الدراسات الحديثة فى الإدارة والإعلام وغيرها .

وفى عرضه لمجتمع المعلومات، ووضعه بين التكنولوجيا المتطورة، والقيم الإنسانية المهددة ؛ يقيس الكاتب أبعاد المجتمع ما بعد الصناعى والتحول من مجتمع إنتاج سلع إلى مجتمع خدمات عن طريق مركزية تكويد المعرفة وترميزها، وخلق نوع جديد مما يمكن تسميته التكنولوجيا الفكرية، واعتبار الحاسب الآلى والاتصال عن بعد من العناصر الأساسية لمجتمع المعلومات ، وتحول التركيب الاجتماعى فى عصر

المعلومات، وبتميز المشتغلين بالمعلومات واتجاهات المستقبل .

ويشير أيضا إلى أن انتشار تطبيق تكنولوجيا المعلومات سوف يؤدى إلى اغتراب الإنسان فى مجتمع المعلومات، وعزوفه عن المشاركة الإيجابية فيه، ومدى تأثير مجتمع المعلومات على الخصوصية والحرية الشخصية، وما يستلزمه من تشريعات دولية لحماية حقوق الإنسان فى معلوماته الشخصية، وتجنب فوضى الاتصال التى قد تؤدى إلى تهديد السيادة الوطنية ، وعلاقة هذا كله بالقيم الإسلامية . ويخلص إلى أن التكنولوجيا نفسها لا تفعل خيرا أو شرا، بل إن الإنسان دائما ما يوجهها إلى ذلك.

وفى مجال دراسته للإسلام ومفاهيم علم المعلومات ؛ عرض المؤلف لمفاهيم التوحيد ووحدة المعرفة ، وللقراءة والكتاب فى الإسلام . كما استعرض مناهج البحث العلمى والقرآن الكريم ، والمعلومات والقيم الإنسانية ، وتطور المعرفة إلى الحكمة ودرس القرآن العظيم . ينتهى الكاتب فى هذا الفصل إلى أن الاتجاه الجديد هو أن القضية الأساسية اليوم لم تعد ترتكز على تفجر المعلومات وفيضانها ، بل القضية هى فى كيفية الاختيار الحكيم من هذه المعلومات المكدسة بما يصلح للمتخصصين، والجمهور العام، والمجتمع .

ولأن التعدد الثقافى سمة من سمات تخصص المعلومات والمكتبات؛ يتطرق المؤلف إلى مجال الببليوثيرابيقا، أو العلاج بالكتاب والقراءة، الذى يعكس الطبيعة المتداخلة بين المكتبات والمعلومات ودراسات وعلوم أخرى فى الدين، والفلسفة، وعلم النفس، والتربية، والطب النفسي، والعلاقات الإنسانية، والاجتماعية بصفة عامة، ويحاول التعريف بالببليوثيرابيقا، وأنواعها، وتاريخها فى علاج المرضى منذ العصورالوسطى فى الشرق العربى، ثم فى أوروبا وأمريكا مشيرا إلى الجوانب التطبيقية فى العلاج بالقراءة، وتنتهى دراسته فى هذا الفصل بالإشارة لبعض التطلعات المستقبلية، وبالتركيز على التعاون بين الدين، والطب، والكتاب، والمكتبات فى إطار نمو العلوم السلوكية المعاصر .

ويتناول عند حديثه عن الأخلاقيات المهنية فى المكتبات وأجهزة المعلومات المعاصرة، حيث يتم التعبير عن المعلومات بعد تنظيمها - خدمات مهنية تتعلق ببث المعلومات وهى الرسالة التى تؤديها مهنة المعلومات ويتتبع - بعد التعريف والتطور التاريخى للأخلاقيات المهنية فى أجهزة المكتبات والمعلومات - الأخلاق المهنية والإدارة، والأخلاق المهنية والاقتصاد ، والأخلاقيات المهنية فى المكتبات حسب أنواعها وتخصصاتها، ويختتم هذا الفصل ببعض النتائج والتوصيات .

وبملحق لدراسة الأخلاقيات المهنية يضع الكاتب ميثاق شرف عربى لأخلاق مجتمع المعلومات يواجه به العرب تحديات الانتقال إلى مجتمع المعلومات وأهمها التحديات الأخلاقية بتعزيز وجودنا فى مجتمع المعلومات العالمى، وأن نعمل بشكل مشترك لتحقيق المصلحة العليا المشتركة للعرب فى عصر المعلومات .

وفى الباب الثانى بالكتاب يربط المؤلف

تخصص المعلومات والمكتبات بالإعلام والاتصال والنشر حيث يرى العديد من الباحثين أن علم المعلومات جزء من علوم الاتصال التى تهتم جميعها بالاتصال الإنسانى .

فإذا كان علم المعلومات يركز على اختزان المعلومات واسترجاعها، فليس لديه مثل هذا التركيز على العمليات التى يتم بواسطتها توصيل المعلومات . أما فرع الاتصال الجماهيرى فيركز على بعض الأوساط الاتصالية كالتليفزيون .

وقد عالج الكاتب دور التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية والسياسية، وأثر التليفزيون على العادات القرائية، وكيفية استخدامه للحث على القراءة وتشجيعها بجانب دور العلاقات العامة فى أنشطة العديد من المكتبات ومراكز المعلومات لخلق وإنشاء علاقات طيبة لهذه المؤسسات وإسهامها فى رفع المستوى الفكرى للمناقشة، وعرض مختلف وجهات النظر .

وفى مناقشة الكاتب لموضوع الرقابة والحرية الفكرية فى عالم المكتبات ، فإنه يرجع دخول المكتبات فى مجال الرقابة والحرية الفكرية إلى تاريخ طويل للصراع الإنسانى من أجل الحرية وأن الرقابة عمل سلبى؛ بينما تعتبر الحريات الأساسية عوامل إيجابية وإلزامية فى المجتمع الديمقراطى لإتاحة الفرصة للناس حتى يقرءوا أفضل ما أنتجه العقل الإنسانى .

وفى عرضه لاقتصاديات المعلومات ، يحدد الكاتب عنصرين أساسيين فى مجال البحث فى اقتصاديات المعلومات : أولهما يتصل بالدور الذى تلعبه المعلومات فى أنشطة السوق كمدخلات ، أو كأحد عناصر النشاط الاقتصادى واتخاذ القرار ، وثانيهما يتصل بالمعلومات كمنتج أو مخرجات ، أى كسلعة يتم إنتاجها وتوزيعها ومعظم البحوث فى هذا المجال تتناول خدمات المعلومات لتمييزها عن المعلومات نفسها .

إن منتجات المعلومات، وخدماتها، ونظمها، وقنواتها فى حاجة إلى الدراسة باستخدام التفكير الاقتصادى الأساسى، وفى الوقت نفسه يمكن دراسة قيمة المعلومات من خلال استخدامها فقط، ولا يمكن وصف اقتصاديات المعلومات دون دراسة المستفيدين من المعلومات واستخدام المعلومات وتأثيراته .

وفى تناوله لبيئة المكتبات والمعلومات وإنتاجية البحث العلمى؛ يحاول الكاتب التعرف على العلاقة بين خدمات المكتبات التى تقدمها ، وبيئة المعلومات التى تنشئها؛وإنتاجية الهيئات أو الأفراد الذين تقوم بخدمتهم . هذا ويرصد الاقتصاديون، وعلماء المعلومات ظاهرة التحول الاقتصادى إلى المعلومات بتحول نسب كبيرة من القوة العاملة إلى النشاط المعلوماتى كلما تطور الاقتصاد فى بلد معين ، وأن الحاسبات والاتصالات، سواء كمنتجات أو خدمات تحتل موقعا محوريا فى هذه الثورة المعلوماتية الجديدة .

وفى دراسته لأثر التكنولوجيا الجديدة على المكتبات ومراكز المعلومات ، حاول الكاتب تعريف التكنولوجيا الجديدة، ونطاقها، ورصد مظاهرها، وخصائصها، مع إظهار الخلفية الاقتصادية والسياسية والإجتماعية، مع بيان المعوقات الخاصة بإدخال التكنولوجيا الجديدة .

وقد ركز الكاتب فى الباب الرابع على الأخذ بالدور التربوى والتعليمى لعلم المعلومات والمكتبات؛ حيث تناول دور المكتبة ومركز المعلومات بين الوظيفة التعليمية، والبحثية وتكاملها مع أنشطة المؤسسات التعليمية وعرف التعليم وأشكاله، ومدى تأثير فيضان المعلومات على التعليم والبحث بجانب تأثير التطورات التكنولوجية وأثرها على خدمات المكتبات والتعليم وقد أجرى مقارنة بين الكتاب والحاسب الآلى كوسط تعليمى .

وفى عرضه لتعليم المستفيدين فى المكتبات الأكاديمية؛ وفق الكاتب فى شرح المقصود بتعليم المستفيدين وأعطى نماذج نظرية لازمة لفهم المستفيدين من نظم المعلومات من أجل التخطيط الأفضل للبرامج، ثم عرف بالتعليم المتكامل للمستفيدين، وأوضح متطلباته وشرح مشكلاته، مع إعطاء بعض نماذج تكنولوجيا المعلومات المعاصرة، وأهمية تطويعها فى خدمة هذا النوع من التعليم ، وأورد دراسة حالة عن تعليم المستفيدين من طلاب وأعضاء هيئة تدريسية بإحدى الدول العربية .

وفى عرضه لمصادر التعلم والثورة المعاصرة فى تكنولوجيا التعليم والمعلومات ، ذكر الكاتب تعريفات مصادر التعلم، ومصادر المعلومات وخلص إلى أن كلا المصطلحين قد استخدما بطريقة متبادلة فى الإنتاج الفكرى المعلوماتى والتربوى والاتصالى، على الرغم من اختلاف الأهداف والغايات لكل منها .

وفى دراسته لتكنولوجيا التعليم والمعلومات لتكامل المصادر الالكترونية وحل المشكلات والابداع، اهتم الكاتب بمجتمع المعلومات الذى نطمح إليه، وعدد مقوماته، وما يتميز به من زيادة عدد القوة العاملة النشطة اقتصاديا فى الأنشطة المعلوماتية ، وبحيث يحتل قطاع التعليم الصدارة فى هذا المجتمع المعلوماتى إلى جانب القطاعات الأربعة :

البحوث والتنمية؛ والاتصالات والإعلام، والحاسبات وأجهزة المعلومات، وخدمات المعلومات .

وفى بحثه لموضوع تعليم المهنيين فى المعلومات فى بيئة إلكترونية ، يشرح الكاتب تأثير تلك البيئة على اختصاصى المكتبات والمعلومات، وكيف مكنتهم من إدارة أفضل وأيسر لتنمية المقتنيات وإعدادها والخدمات المرجعية المتطورة . هذا وقد أعطى رؤية حالية ومستقبلية للمكتبة الإلكترونية أو الرقمية باعتبارها محور التطور المستقبلى فى المجال مع نماذج لمدارس وأقسام المكتبات التى واجهت تحدى البيئة الإلكترونية وعلى الأخص خارج الولايات المتحدة، ثم وضع مجموعة من التوصيات لتطوير أقسامنا ومدارسنا فى الوطن العربى .

وفى تناوله لموضوع محو الأمية المعلوماتية، والدخول إلى القرن الحادى والعشرين، شرح كيف يستخدم مصطلح محو الأمية المعلوماتية فى الوقت الحاضر كمظلة تغطى مفاهيم ومصطلحات عديدة لمهارات المكتبة، والتعليم الببليوجرافى ، واستخدام الحاسبات والثقافة العلمية العامة

بجانب التفكير النقدى، وهذا كله داخل إطار خطوات البحث العلمى المنهجية .

وإذا كان الكاتب قد ركز على الخلفيات والتعريفات المختلفة لمحو الأمية المعلوماتية ، فإنه قد خلص إلى أن المعنى الواسع يعنى مستوى الأفراد والمؤسسات فى مواجهة الانفجار المعرفى وكيفية الإفادة من نظم المعلومات وكيفية معاونة الأفراد والجماعات على تحديد البيانات والوثائق والوصول إليها واستخدامها فى حل المشكلات، واتخاذ القرارات .

ومن العرض السابق يتضح مدى توفيق المؤلف إلى إعطاء صورة شاملة للتكامل المعرفى لعلم المعلومات والمكتبات ومدى تداخله وارتباطاته بالعلوم والعلوم الاجتماعية والإنسانيات، بجانب ما أحدثته المعلومات فى التطوير الحضارى للمجتمعات وأثرها على القيم الإنسانية .

وقد نجح المؤلف فى إظهار مدى ارتباط تخصص المعلومات والمكتبات بالاعلام والاتصال والنشر، مع بيان العلاقة بين المعلومات والاقتصاد والإنتاجية ، وركز الضوء على الدور التربوى والتعليمى لعلم المعلومات والمكتبات .

حرص المؤلف على تغطية كل دراسة أوردها فى هذا الكتاب من الناحية النظرية وبأحدث ما صدر فى آداب موضوع كل دراسة بجانب إعطائه نماذج حية تطبيقية من واقع الأبحاث التى أجراها .

ويحسب للمؤلف مقدار ما ركز من أضواء على موضوعات فى مجال المكتبات والمعلومات تحتاج للدراسة والتنقيب من كل باحث جاد .

والكتاب يسد ركنا هاما فى مكتبة كل مثقف، وطالب معرفة، بجانب المتخصص فى علوم المكتبات والمعلومات .